على طريق الأصالة

(٧)

في دائرة الضوء

أنور الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

— ١ —

فى دائرة الضوء

إن هناك أشياء كثيرة دخلت الآن فى دائرة الضوء ، إن دائرة الضوء بدأت تتسع وتسلط نورها على حقائق كثيرة ظلت قوى البغى تخفيها وتحجبها عن المسلمين والعرب حتى يظلوا سادرين فى الظلام . لقد ظهرت فى السنوات الأخيرة حقائق كثيرة وانكشفت مغالطات كثيرة ، وتصححت مسائل ظلت معلقة بالضباب زمناً ، وتحطمت مسلمات كاذبة ظل النفوذ الأجنبى يخدع بها المسلمين أعواماً ، ورفع الخداع عن كثير مما كانت تطويه بطون الكتب والصحف من زيوف وخدع وأوهام وكأنها كانت حقائق مقررة .

ومع الأسف فإن أجيالا متعددة نشأت على هذه الأخطاء بل أن جيلنا نفسه قد خدع ثمة قبل أن ينكشف له الفجر الصادق .

فقد جرينا وراء مسلمات كثيرة خادعة طرحها أعداء الإسلام حول السلطان عبد الحميد الذى أطلقوا عليه السلطان الأحمر ولم نكن قد إكتشفنا موقفه الحاسم من الصهيونية وكنا نخدع بما يسمى بطولة مدحت (وهــــو خادم الصهيونية عن طريق الاتحاديين) وغاندى الذى سلب المسلمين فى الهند زعامة الحركة الوطنية وأتاتورك الذى أسقط الخلافة الإسلامية .

لقد كان من حسنات اليقظة ظهور وانكشاف الشخصيات التى لمعت بالباطل (طه حسين وسلامه موسى وجرجى زيدان ولطفى السيد وعلى عبد الرازق) .

ورد اعتبار المخلصين الصادقين . أمثال السلطان عبد الحميد والنورسى وعبد العزيز جاويش ، كما كان من هذه الحسنات كشف أهداف الإستشراق والتبشير والغزو الفكرى ومحاصرة الإستشراق وتزييف مفاهيمه ، كما كان من محاسنه كشف فساد المنهجين الكلامى المعتزلى والصوفى الفلسفى والعودة إلى منهج القرآن وانكشاف زيف ابن سينا والحلاج وأبى نواس وابن عربى وفساد رسائل اخوان الصفا والأغانى وألف ليلة التى اعتبرها التغريبيون مصادر للبحث العلمى ، كذلك كان من هذه الظواهر أناس من أهل الأديان يكشفون زيفها (موريس بوكاى) ومن أهل الحضارة يعلنون فسادها (جارودى) كذلك تكشف فساد أكذوبة تحرير المرأة ، وفساد دعوى الفلكولور وتكشف خداع الماسون والروتارى والحوار والبهائية والقاديانية .

ومن ذلك تحرر الفكر الإسلامى من دارون وسارتر وفرويد وماركس ، ومن خدعة وحدة الأديان ووحدة الحضارة ، وما أثير عن العلمانية وفصل الدين عن المجتمع وما أثير حول مفهوم الجهاد وتكشف أن الإسلام منهج حياة ونظام مجتمع .

كذلك فقد تكشف أن أصول الإسلام العامة تواجه مفاهيم

بشرية ضالة ، إن أصل (التوحيد الخالص) فى الإسلام وجه التعدد والوثنية والثنائية ووحدة الوجود ، ويقوم أصل (العلم) فى مواجهة الخرافات والسحر والأساطير والصلة المباشرة مع الله تبارك تعالى تقوم فى مواجهة الوصاية والوساطة وتقوم زينة الله التى أحلها لعباده (قل من حرم زينة الله) فى مواجهة الرهبانية وإنكار متاع الحياة ويقوم (التكامل) فى الإسلام فى مواجهة الإنشطارية الغربية حيث يقدم الإسلام (النظرة الجامعة التى تربط بين العقل والروح فى الإنسان وعالمى الغيب والشهادة .

ويقدم الإسلام (المسئولية الكاملة للمجتمع إزاء الضعفاء والفقراء) فى مواجهة فكرة الانتقاء وبقاء الأقوياء وعدم معالجة المرضى الميؤوس منهم فى الغرب) ويقوم (الإخاء الإنسانى) فى مواجهة التفرقة العنصرية

وفى الإسلام (الفرد للمجتمع والمجتمع للفرد) فى مواجهة نظريتى الفردية الليبرالية والجماعية الماركسية ، وفى الإسلام (أحل الله البيع وحرم الربا) فى مواجهة النظرية الربوية العالمية ، والله تبارك وتعالى فى الإسلام (رب العالمين) فى مواجهة فكرة الإله الخاص .

وفى الإسلام تقوم (المسئولية الفردية) فى مواجهة الجبرية و(الإلتزام الأخلاقى) فى مواجهة (نسبية الأخلاق) وفى الإسلام قاعدة (الثوابت والمتغيرات) فى مواجهة فكرة التطور المطلق وتقوم عقيدة اليوم الآخر فى مواجهة الدهرية ويقوم عقيدة

الجزاء) فى مواجهـــة فكرة اللاإرادية ويقوم مفهوم (أولى الألباب فى مواجهة الأسرار ورفض السحر والكهانة ، ويقوم (الأخاء البشرى) فى مواجهـــة العبودية والعصبية القبلية ، وتقوم (كرامة المرأة) فى مواجهة الرق الجديد المسمى تحرير المرأة .

• • •

إن مفهومنا للإسلام هو أنه دعوة إلى إقامة المجتمع الربانى فى الأرض فنحن نتعبد الله تبارك وتعالى فى خلقه ، وفى العمل لبناء صرح الإسلام فى الدنيا وإقامة الميزان بالحق ، ومهما أظلمت الدنيا وتباعدت عن الله فإننا لا نيأس فى أن نعود إلى شريعة الله ولا نرضى أن نعتزل الناس فى كوخ لنعبد الله فإن هذا الإسلام ناقص ، أما الإسلام الحقيق فهو مجاهدة هذا الواقع وكشف زيفه وموالاة الضرب على أيدى التغريبين الذين لا يكفون ولا ييأسون وهم على الباطل ، والذين يغيرون جلدهم فى كل مرة ليلقوا إلينا نفس السموم القديمة فى أساليب جديدة ، آملين احتواء المسلمين والسيطرة عليهم وإخراجهم من ذاتيتهم ووجودهم الحق ، لينصهروا فى الأممية العالمية وإذا كان الشعوبيون والتغريبيون وهم على الباطل لا ييأسوا فكيف ييأس أهل الحق وهم المؤيدون بروح الله تبارك وتعالى ودعوته ، وكيف ييأس من روح الله المؤمنون والنصر قريب وهو قاب قوسين أو أدنى ما استمسكوا بكلمة الله وعملوا على أن تكون هى العليا متجردين

من مطامع الدنيا وأهوائها ، وهم قادرون أن يهزوا هذه النفوس ويحركوا هذه القلوب بكلمة الحق حتى تلين ويستجيب لله تعالى ربها وخالقها ورازقها فيقوم وجودها على الحق ، وتنصرف عن تلك الأهواء المضلة والزخارف اللامعة ، وتفرغ إلى الله تبارك وتعالى .

. . .

لقد أثبت الإسلام بالتجربة إنه أصلح النظم فقد ظل باقيا مدى أربعة عشر قرناً لا يحول ولا يزول ؛ بينما تداعت النظم والأيدلوجيات الرأسمالية والاشتراكية ولما يمض عليها إلا القليل واحتاجت إلى أن تعدل نفسها بالإضافة والحذف لتواجه متغيرات الزمن والبيئة .

أما النظام الإسلامى فقد نجح فى مواجهة المتغيرات الاجتماعية قروناً طويلة وإقامة دولة ذات سيادة عالمية بكفاءة تامة وأثبت صلاحيته فى جميع الأحوال فلا غرابة فى ذلك فأساسه منزل من رب الخلق والكون .

أما النظام الرأسمالى فإنه لم يحتمل قيام الثورة الصناعية وأدى ذلك إلى الإنفجار الشيوعى ؛ وكذلك فإن الإشتراكية تواجه أزمة ملحوظة أدت إلى تعديل أيدلوجيتها وعدول بعض الأحزاب الشيوعية عن أمور أساسية بها .

الرسمالية نظام أنانى ، والإشتراكية نظام أنانى ، فالدول الإشتراكية قد تحولت إلى رأسمالية الدولة سواء فى معاملاتها الداخلية أو الخارجية أما النظام الإسلامى فهو النظام الوحيد الذى يقوم على العدل والإحسان لجميع البشر وبذلك يصفى أسباب الظلم والصراع على طول قاعدة العلاقات الإنسانية وبذلك يصبح قابلا للبقاء الأبدى كما يعبر بعض الباحثين .

. . .

كلمات يجب أن نرددها كل يوم :

(١) إن الإسلام منهج حياة ونظام مجتمع .

(٢) إن عدد المسلمين فى العالم اليوم فى أول القرن الخامس عشر هم ألف مليون مسلم .

(٣) إن الحضارة الغربية تتساقط وتتهاوى تحت ضربات المادية والإباحية وأن الإسلام يستطيع أن يقدم للإنسانية بديلا إيجابياً يحقق مطامح الروح وحاجات المادة .

(٤) إن المجتمع الإسلامى مطالب بأن يقيم المنهج الربانى الأصيل فى بلاده حتى تستطيع أن يقدم النموذج الإسلامى للبشرية الحائرة

(٥) إن المسلمين استطاعوا خلال القرن الرابع عشر أن يكشفوا شبهات الإستشراق والتبشير والغزو الثقافى التى تحاول تغريب المجتمع الإسلامى وتزييف الفكر الإسلامى وإخراجه من أصالته ومنهجه الربانى .

(٦) تبين للمسلمين بعد التجربة المريرة أن كلا الإيدلوجيين : الرأسمالية الغربية والماركسية الشيوعية لا تستطيع أن تعطى المجتمع الإسلامى ولا النفس الإسلامية مطامحها وأشواقها وأن التجربة معهما جميعاً قد سقطت .

(٧) تكشف للمسلمين مدى الخطر الذى أصاب المسلمين نتيجة توقيف تطبيق شريعتهم الإسلامية واستبدالها بالقانون الوضعى ومدى الآثار الخطيرة التى ترتبت على ذلك .

(٨) تعرف المسلمون إلى الأخطار التى نجمت من إهمال منهج التربية الإسلامى فى المجتمع الإسلامى واستبداله بالمناهج الغربية الوافدة ومدى أثر ذلك على بناء المسلم والجماعة المسلمة .

(٩) تكشف للمسلمين مدى خطر الدعوات التى انبعثت من المجتمع الإسلامى اليوم لهدم تكامل الإسلام وإخفات مفهوم داخل فريضة الجهاد على النحو الذى كشفت عنه أهداف البهائية والقاديانية ومدى الخطر الذى لحق المسلمين من جراء مجاراة هذا الفهم الخاطىء .

(١٠) إن المسلم المكلف مطالب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى كل أمر من أمور الحياة والمجتمع فى بيته وأسرته حتى يقوم المجتمع الإسلامى من خلال الوحدة الأولى ثم يمتد .

. . .

اللهم اجعلنا هادين مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لأوليائك حرباً لأعدائك ، نحب بحبك من أحبك ونعادى بعدوانك من خالفك .

(٢)

تحرير الذات الإسلامية

إن الخطر المحدق بالأمة الإسلامية لا يكمن فى السلاح الحديث الذى يمتلكه الأعداء والطائرات التى تتربص لها أو التفوق التكنولوجى أو الأليكترونى الذى يحيط بها من كل جانب بقدر ما يكمن فى الغزو الفكرى والعقائدى الذى يطلقه العدو ومنه جاءت الهزيمة والنكبة والنكسة .

لقد قدم التغريب سموماً كثيرة لمجتمعاتنا وأبنائنا ، سرت فى صميم الفكر الإسلامى المعروض الآن تحت إسم الفكر القومى والوطنى والسياسى والاجتماعى وأصبح أكاذيبه كالمسلمات من طول ترديدها ولم يعد فى استطاعة الكثيرين كشف زيفها بل أصبح هناك من يدافع عنها ويتصدى لمن يعارضها .

هذه مهمة الداعية إلى الله فى هـذا العصر : أن يعيد الناس إلى المفهوم الأصيل المستمد من القرآن والسنة ، المفهوم الربانى ، وإنها لمهمة صعبة شديدة الصعوبة ، ولكنها ضرورية تحتاج إلى مثابرة واستمرار وتجرد ، بحيث لا تزاحمها عند الداعية الإسلامى قضية

أخرى ، وعليه أن يصل إليها عن كل طريق : الكتابة والحوار والحديث والمناقشة .

. . .

ثلاث تحديات تواجه الفكر الإسلامى فى هذا العصر :

أولا : الجبرية الوافدة من مفاهيم التصوف الفلسفى .

ثانياً : التغريب القادم مع الفكر الوافد .

ثالثاً : الشعوبية المتحركة من الداخل والتى تتمثل فى أولياء التغريب والشعوبية وخصوم الإسلام وأعدائه .

. . .

يجب أن يكون للأمة الإسلامية المؤمنة بربها ذاتيتها الخاصة وتكوينها الخالص المستمد من ثقافتها الإسلامية الأصيلة المستقلة بأصولها ومفاهيمها عن زيف ما تذيعه صحف التغريب وكتبه ونشراته وأن يكون للمسلمين تكوينهم الخاص ، وتربيتهم الإسلامية لأبنائهم وبناتهم وأسرهم دون أن يطغى عليهم المجتمع العام ويفسد عليهم طرائقهم ومعاملاتهم وليدخلوا هذا المجتمع الصاخب فى حذر شديد مراقبين الله تبارك وتعالى فى معاملاتهم يحلون الحلال ويحرمون

الحرام دون أن يصهرهم هذا المجتمع أو يحتويهم .

وأن يعرفوا مدى الآثار التي يوجدها التليفزيون والمسرح والأغاني والمسلسلات من أخطار على إيمانهم وحياتهم وعليهم أن يوجهوا أبناءهم في حسم إلى التفرقة بين المجتمع الإسلامي وبين هذا الموج المتلاطم المضطرب الذي يختلط فيه الخير والشر والحسن والقبيح ، وأن تكون الأسرة المسلمة قادرة على التحرر من قيود التبعية ومرتفعة فوق الاحتواء ، تنظر إلى تلك الآثار والسموم في حذر شديد وهي تعرف أخطارها فتتجنبها راضية بحياة بعيدة عن البريق .

هذا المجتمع يتشكل على أساس الإيمان بالله والفهم العميق لأمانة العقيدة ومسئوليتها في إقامة المجتمع الإسلامي الملتزم داخل المجتمع الإسلامي الكبير مستكملا نقص التعليم في البيت ومقيما مفهوم التربية الإسلامية في داخل الأسرة ومطبقاً لمفهوم المعاملات الإسلامية على نفسه وأسرته وآله

إن الذين يرون أن الأمة الإسلامية لا تستطيع أن تشق هذا الطريق وأنهم أعجز عن الاستقلال بمفاهيم الإسلام فهم أصحاب مفاهيم التعطيل والتأويل والأخذ بالرخص .

ذلك أن الأمة الاسلامية حين تعرف مصادر الخطر والتآمر الواردة إليها عن طريق وكالات الأنباء والمسرح والقصة وعن

طريق الأيدلوجيات والمذاهب الوافدة فى الثقافة والفكر والصحافة فإنها تستطيع أن تتحاماها ما دامت قد عرفت مصادرها اليهودية التلمودية وغايات أهلها من استعماريين وماركسيين ورأسماليين يطمعون فى السيطرة على مقدرات هذه الأمة وعلى احتواء أهلها بإدخالهم فى بوتقة الفكر الأممى .

إن الذين يثبطون عزيمة الأمة عن المقاومة هم أكبر الأعداء لهذه الأمة من التغريبيين أنفسهم .

• • •

نقول لقومنا : إن روح الأمة أعظم من روح العصر، إن روح الأمة هى تلك الحقيقة العظمى الثابتة فى كلمة التوحيد الخالص ، أما روح العصر فما هى إلا طائفة من التقاليد والأوهام والأهواء التى تجمعت على الزمن وسار بها أناس مصلحون أو مفسدون .

إن الاستسلام لروح العصر هو أخطر ما يواجه المسلم ، إن على المسلم أن يعيش عصره ولكنه يجب أن يعيش فى إطار حدود الله لا يعدوها ، إن لنا منهجاً أصيلا يقيم نظاماً للثوابت والمتغيرات ، وفى حدود هذا المنهج يتحرك المسلم ، أما أن تتخذ من التأويل وسيلة لتبرير الخروج على أمر الله فذلك أمر خطير ، إن علينا أن لا نستسلم لروح العصر ، تحت أى تبرير سواء فى المسرح أو فى الأدب

أو فى نظريات علم النفس والاجتماع أم فى الأوضاع الاجتماعية السارية حالياً فى مجتمعاتنا .

إن الإسلام لا يقر الاستسلام لروح العصر بهذا المعنى أو قبول التبعية للأوضاع التى ظروف الحضارات العلمية العالمية .

إن تقاليد العصر ما هى إلا مجموعة أهواء واندفاعات بعضها صحيح وبعضها خاطىء والاستجابة لا تكون للعصر وإنما للحق ، فالله تبارك وتعالى يقول : (استجيبوا لربكم) والإسلام قادر على الاستجابة لمتغيرات العصر دون أن يخرج عن ضوابط الإسلام وحدوده .

هناك قيم أساسية ثابتة لا يمكن تجاوزها ، ثم بعد ذلك تأتى حركة الاستجابة للعصر .

• • •

إن هذه الأمة لا يجوز أن تأخذ من غيرها فى عقائدها ومناهجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأنها أعطيت (منهج الله) وقد وصفت بالأمة الأمية تفرقة بينها وبين الأمم التى نزل عليها كتاب الله فخالفوه فأصبحت بنزول القرآن عليها هى المهيمنة على المناهج على يد النبى الأمى حتى لا يزعم أحد أنه (عليه الصلاة والسلام) كان على علم سابق بالفكر البشرى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا

تخطه بيمينك إذن لارتاب المبطلون) ولقد وصف الفكر البشرى بأنه (متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) .

* * *

هل هدفنا هو اللحاق بالغرب أم استعادة ذاتنا ووجودنا وامتلاك إرادتنا والحفاظ على ذاتينا من أن تنصهر فى الأممية ؟ إذا كان الهدف هو الوصول إلى الأمن والعزة والكرامة وامتلاك مقدراتنا فإن اللحاق بالغرب لا يحقق هذا فى ضوء تجربة اتصالنا به على مذهبيه ، وعلى جميع أيدلوجياته وفلسفاته .

وإذا كان الهدف هو الوصول إلى قيم الحضارة الحقيقية الانسانية من عدالة ورحمة وسماحة وقوة فإن اللحاق بالغرب لا يحقق هذا وإنما يحقق ذلك كله « نور مستمد من داخل عقيدتنا وتاريخنا »

* * *

إن ضعف المسلمين ليس ناتجاً عن الإسلام ، فقد أعطى الإسلام أجيالا متعددة وانما هو نتيجة ضعف المسلمين وتراخى إرادتهم ، وإغفالهم لتعاليم دينهم ، ولقد عملت العناصر الأجنبية حثيثاً دون توقف للتشويه الإسلام وتزييف مقوماته حتى لا يكون قادراً على العطاء .

لا تتم الدائرة إلا بالتقاء القوسين : الروح والمادة ، الفرد والجماعة ، العقل والقلب .

ولما كانت الدائرة الكهربائية تتم بالسالب والموجب معاً فى وقت واحد وهما متضادان حيث يخرج الضوء وتظهر الطاقة ، ولايستلزم التضاد بين السالب والموجب حدوث الصراع بينهما ، بل يؤدى الى الالتقاء بينهما الى رسم دائرة التكامل .

إن الإسلام يجمع بين الزمنى والروحى ، والمطلق والنسبى ، واللانهائى والمحدود وخلود الآخرة وفناء الدنيا ، وبين الأرض والسماء .

(لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة) .

(٣)

تكامل الإسلام

ليس علينا أن نأخذ مفاهيم الغرب لنطبقها على القيم التى نؤمن بها ولكن علينا أن ندرس مفاهيم الغرب دراسة مقارنة لنعرف مدى الإلتقاء ومدى الاختلاف بين مفاهيمها وصولا إلى الأصالة والتماساً للمفهوم المتكامل الجامع فى مواجهة الانشطارية الغربية ، وأن نكشف عن وجهة نظر الإسلام فى كل القضايا التى تدرس فى معاهدنا وجامعاتنا مقطوعة الصلة بأصولها التى نشأت منها وبأصالة نظريتنا إليها .

إن أى مذهب أو نظرية مستحدثة يجب أن تعرض على أصول فكرنا الإسلامى ، ذلك أن فكرنا متجدد بطبيعته قابل لاستيعاب المتغيرات ولكنه قائم على أساس ثابت وله جذور وضوابط .

« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالية وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » كما يقول نبينا ﷺ .

ولذلك فإن علينا أن نكشف دائماً عن الفوارق الدقيقة بين مفاهيم الفكر الإسلامى والفكر الغربى فى مختلف المجالات . إن مفتاح الفارق العميق يتمثل فى أمور : التوحيد والأخلاق والإيمان بالغيب والبعث والجزاء التى يقوم عليها البناء الفكرى الإسلامى .

فى الوقت الذى تعجز فيه الحضارة الغربية عن فهم مصدر الخطر

وتقف فى صلف لا تريد أن تصحح موقفها تقف الحضارة الإسلامية موقف الفهم الصحيح والاتجاه السليم نحو تصحيح موقفها وتحرير نفسها وذلك باتجاهها إلى المنبع الأصيل (القرآن الكريم) مؤمنة بأنه هو المصدر الأول الذى يمدنا بطوق النجاة كمحاولة جديدة للنماء والتجدد.

لا ريب أن الانفتاح على الفكر العالمى له مخاطر وأخطاء ومن أجل هذا لابد أن توضع له قواعد وضوابط بما تحفظ للشخصية الإسلامية أصالتها واستقلالها ودورها الحضارى البناء.

إن تكامل الإسلام فى مجال البحث العلمى يعنى أن البحوث لا تنقطع عن سياقها التاريخى ولا عن أهدافها ولا عن ارتباطها بنقطة البدء الأولى فى الاسلام مع تكامل النظرة : نفس وعقل ، تربية العقل لتحريره من الضلال وتربية النفس لتحريرها من الأهواء.

إن الأخذ من الغير مقيد بشرط أساسى هو المحافظة على أصالتنا لقد قدم الاسلام لنا النظرة المتكاملة الجامعة : ثقافة وحضارة ، عقل ووجدان جماع نظرة الفقهاء إلى التشريع والمتصوفة إلى الوجدان وعلماء الكلام إلى العقائد ، والأخلاقيين إلى القيم والمؤرخين إلى السير واللغويين إلى اللغة والأسلوب والفلاسفة إلى ما وراء الطبيعة لا تستطيع نظرة من هؤلاء أن تنفرد بأنها نظرة الإسلام.

لوضوح الرؤيا نحن فى حاجة إلى التفرقة بين أمرين :

(١) التفرقة بين التقاليد والأخلاق : التقاليد من صنع المجتمعات

أما الأخلاق فهى جزء من الدين الحق لها ثباته وقيامه .

(٢) التفرقة بين العقيدة والتاريخ : فالعقيدة هى القيمة الربانية الأصيلة أما التاريخ فهو عمل الأفراد الذى يخطىء ويصيب .

(٣) التفرقة بين الأصيل والوافد . الأصيل المستمد من منابع الرسالة والوافد القادم من فكر الأمم .

(٤) التفرقة بين الأصول والفروع : فالأصول هى الثوابت والفروع هى المتغيرات .

• • •

إذا خير المسلمون بين معطيات الحضارة وبين فقدان الذاتية لفضلوا سلامة ذاتيتهم وتأكيدها وبقائها ، ولو ضحوا فى سبيل ذلك بمعطيات الحضارة .

إن دعوة الإسلام إلى القدرة على الاستقلال العقلى والنفسى والتحرر من التقليد والتبعية ، وإن الأمم قد تظل مستعبدة لفكر عدوها حتى بعد تخلصها منه وأن سيطرة الطالب على المطلوب قد تبقى لزمن طويل فى النظرة إلى الحياة والوجود وفى العادات والتقاليد .

إن تكامل الإسلام تى فى تداخل للقطاعات المختلفة تداخلا يحمل

أى تغيير فى قطاع منها مؤثراً فى القطاعات الأخرى ومتأثراً بها فى نفس الوقت وإن العودة إلى الجذور والمنابع لا يعنى أبداً التخلف أو الجمود.

• • •

إن أبرز معطيات الاسلام الترابط بين الفكرة والتطبيق ورفض مبدأ (العلم لذاته) واقرار المبدأ الذى يؤكد أن العلم انما يطلب من أجل العمل به والاستفادة منه فى تحسين الحياة الانسانية وتقدمها ذلك أن طبيعة الانسان تجمع بين قدرة النظر وقدرة العمل . تحصيل العلم وتقويم العمل، وأن فقدان هذه القدرة العملية من شأنه أن يعوق التقدم الانسانى .

• • •

إن منهج القرآن هو الورد النمير ومناهج الفلسفة والعلوم والتصوف هى روافد للنهر الكبير لا تستطيع أن تقوم بذاتها وإذا انفصلت ماتت .

إن المنهج العلمى فى البحث (فى مفهوم الاسلام) هو الخروج من الذاتية وأهوائها .

• • •

من أخطائنا : (١) فصل المناهج عن جذورها الأساسية ودور المسلمين فى إنشائها.

(٢) قصور النظرة الوطنية والاقليمية والعربية .

(٣) خطأ دراسة العلوم الحديثة خارج وعاء اللغة العربية .

(٤) قصور المناهج الجامعية عن الربط بين وجهة نظر الاسلام وبين القضايا الاقتصادية والاجتماعية والقانون والسياسة وقضايا علم النفس والأخلاق .

علينا : (١) حماية التاريخ من تزييف الوقائع أو خطأ التفسير بالهوى والتعمد .

(٢) حماية التعليم من النظريات الزائفة .

(٣) أن تكون مختلف وسائل التطور (مواد خام) تجرى عليها عملية سبك وتحويل وانصهار لتخرج إلى القالب الإسلامى الأصيل .

• • •

إذا كانت (المستقبلية) هى الدعوة إلى الحرية والعــدل الاجتماعى والتقدم والأخوة الإنسانية فانه لا توجد دعوة تحمل

هذه المفاهيم اليوم على نحو صحيح غير الاسلام .

• • •

إن لكل قيمة وجهين متلازمين : وجه مادى ووجه معنوى لا انفصال بينهما فى الفكر الإسلامى وليس كل ما يقال يؤخذ قضايا مسلمة .

• • •

على المسلمين اليوم أن يفهموا الإسلام فهم الصدر الأول له وهو أصح فهم .

قوة خالقه من وراء الانسان ، والانسان مستخلف فى الأرض عند الله الخالق تبارك وتعالى مسئولية وجزاء ، مفاهيم أخلاقية تطبع الحياة والحركة والمجتمع . الانسان فرد ولكنه جزء من المجتمع . ضبط النسب بين جوانب المادة وقيم الروح . لا بد أن يفصل الاسلام فى ذاته عن فهم المسلمين للإسلام خلال العصور .

• • •

العقيدة وليست اللغة هى علاقة بقاء الجماعة فإذا زالت العقيدة زالت الجماعة وانحلت وانفرط وجودها ، والعقيدة : هى منتهى

ما تصل إليه الجماعة لحفظ كيانها، وتحقيق أهدافها الفطرية فى قيام حياة اجتماعية متحركة دائمة، وما دامت العقيدة فان الجماعة تدوم، فإذا زالت فان هذه الجماعة تنحل وينقرض وجودها ولا يوجد عامل من عوامل الفناء فى الأمم أو فى الجماعات إلا وهو ناشيء عن ضعف العقيدة أو زوالها وقد تعيش المجتمعات بالعقائد الخرافية وقد تعيش بالصادق من العقيدة ولكنها لا يمكن أن تعيش بدون اعتقاد بل إن الحضارات الحقيقية لا يمكنها أن تسير بغير دين وطاعة ثابتة.

. . .

إننا نجد فى الإسلام دعوة رصينة للتقدم تربط ربطاً متيناً بين الماضى والحاضر والمستقبل، فالتقدم ليس حتماً مخالفاً للقديم أو ضداً له إذ هما يرجعان إلى نفس المادة فى لغة العرب، ولعل الحضارة العربية الإسلامية فى جوهرها أميل إلى الاستقرار والمحافظة منها إلى التجديد والتطور والتغيير، ولكن هذا لا يعارض امكانية الدفع العميق فى بعض الحالات التى يطغى فيها الجمود، ولئن كان المسلم وريث الله فى أرضه (ولو تعلقت همته بما وراء العرش لناله) فإنه دوماً الانسان الذى لن يصبح إلهاً والمعترف بتواضعه فى عبوديته للإله.

رقم الإيداع ١٩٨٨/٨٥٦٤

مطبعة دار البيان بمصر
٩٢٨٦١٩